Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأجزاء لذاتها ليست هى أساس الجودة ، سواء أكانت الألفاظ أم المعانى ، وإنما أساس الجودة ترابط بعضها ببعض ، وحسن التنسيق بينها .

وإذن فالجودة فى رأيه تتركز فى مجموع الأجزاء ، وليس فى الأجزاء نفسها ، وهو وإن لم يتحدث فى هذا عن الأبيات والقصائد ، إلا أننا لو طبقنا هذا على الشعر ، يمكن أن يقال إن الجودة أيضا فى رأيه ليس أساسها البيت المفرد ، وإنما حسن ترابط الأبيات وتآلفها حتى تتكون من مجموعها قصيدة متآلفة الأجزاء تآلف أعضاء الجسد الحى كما عبر ابن رشيق . والذى يعنينا أن الجرجانى يصرح بأن الأهمية ليست للأجزاء ، وإنما للمجموع فى حسن تنسيق أجزائه وتآلفها ، والمجموع هو معنى الوحدة .

وكما ضرب الجرجانى مثلا لرداءة الشعر أو الكلام حين يفقد دعائم من أهمها حسن الترتيب ، كذلك ضرب مثلا للجودة ، ثم يعقب بأنك لو تأملت أجود ما يبهر الناس من رائع الشعر والكلام فستجد أن مصدر هذه الجودة وهذه الروعة ينحصر فى عوامل فى مقدمتها أسلوب الاستعارة ، وحسن الترتيب (٣٠) .

وقد حاول الجرجانى بتركيز واضح أن يبرز أهمية المجموع ، وأن جودة الأسلوب لا تأتى من الأجزاء وإنما من المجموع المنسق المرتب ، وقد ساق لذلك مثالا كان بالغ الدقة والتعبير عما يريد ، ولكن الغريب أنه حينما أراد أن يستنتج من هذا المثال كأنه أصابه شىء من ارتباك أو التباس ، فلم يوفق فى إبراز ما يريده بوضوح ، وذلك أنه مثل الكلام الجيد فى مجموعه بالعقد الثمين ، وأن اللفظ الجيد كقطعة فى هذا العقد أى كحبة من حباته ، فإن الجمال حينئذ فى العقد بصفته عقدا كاملا ، وأما حباته فمهما كانت ثمينة أو جيدة فإنها تستمد جمالها من كونها جزءا فى العقد ، فإذا انفرط هذا العقد ، فإن حباته المتناثرة مهما بلغت قيمتها لا توصف بأنها عقد ، وبالتالى تفقد أهم أسباب جمالها وهو كونها جزءا فى هذا العقد ، لأن أصل المثال أن الجمال فى العقد وليس فى حباته وأجزائه ، ولكن الجرجانى حينما وصل فى هذا المثال إلى النتيجة وهى الحديث عن القطعة المفردة التى تنفرط من عقد كأنه التبس عليه التعبير ، وإنما جاءه اللبس من أنه تخيل موازنة بين جمال العقد الذى يريد تركيز حديثه عليه ، وبين أن هذه القطعة المنفرطة من العقد ثمينة ، وكأنه رأى أنه لو قال ان هذه القطعة حين تخرج من العقد تفقد قيمتها أو جمالها فلن يكون كلامه مقنعا ، لأن المفروض ان هذه القطعة جيدة